بسبب بلايا بعض طريقه او يدرك النجاة بحسن المخرج والتوفيق وعلى
التقدير بين القايل فيه انه خبط خبط عشوى وركب متن عميا غير
مضلل عند اولي الالباب وهاك انه منبهة لك على ما ذكرت لك من صنيع
القوم ومثالا يجري في تعرف احوال ساير الناس غير ان هذا اشدها شاعة
وافزعها شناعة جعل ابن السبكي في جمع الجوامع وتبعه القاضي
زكريا في اللب وتلاقي العقايد قسمه كل منهما الى ما ينفع علمه ويضر
جهله والى ما لا ينفع علمه ولا يضر جهله وجعل من القسم الاول ان يعلم
ان الاشعري امام في السنة مقدم فليت شعري كيف حال من تقدم
الاشعري ومن لم يعلم بوجود الاشعري وليته جعل ذكر في الشافعي
او مالك او البخاري او واحد من ذلك النمط الرفيع والطراز البديع واما
الاشعري فابن اثر الصالح في الكتاب والسنة الذي انتفع به منتفع
واهتدى به متبع انما جا فيه هذه الانظار الناشئة لهولا الجلة لما فيه من
على تنويهم وانزوع على فطرت الله التي فطر الناس عليها ونحو ما قال
ابن السبكي في ثلب بعض العظما ممن جمع بين النظر والاثر ولكنه
لم يراع الاسلاف واخذ بطرف من الانصاف فرموه بما رموه ومن
جملة ما تقدم ابن السبكي عليه ان قال نقسم على حال اذا
تاملت وجدت الاشعري فيهم مقدم القافلة او قريب من هذا
فجعل التقسم على اولئك انما هو خطا لدخول الاشعري فيهم لان الاشعري
معصوم او لئك يجوز عليهم الخطا ولعلك لو سبرت من ذكر لفضلتهم
جميعا على الاشعري من حيث التحقيق وان كان التمسك بذيله
والتمذهب له محط ابهم او باكثرهم وهاك طرفا من انظار
الاشعري الردية منها قوله لا نعمة لله على كافر وهذا شي
يشبه انكار الضرورة من الدين ان لم يكنه وما اراه الا اياه وان كانت
اصوله التي اصلها هي التي جرته الى ذلك فليس هذا بعذر بل هو اوضح
دليل على بطلان تلك الاصول ان لزم منها رد ضروري من الدين وليت
شعري كيف يكون كافر هذا وقد الايمان في قلبه نسال الله العافية
وتبرات الحنفية من هذه النكتة وكذلك الباقلاني كما نقله

تحقيق في الرد على مقالة الاشعري

السبكي

٧٩

منع القول بتكليف ما لا يطاق عند الاشعري رحمه الله تعالى

السبكي في ترجمة الاشعري من طبقاته ومنها القول
بتكليف ما لا يطاق تصريحا او لزوما بينا على من زعم عدم التصريح ومن علم
حجته من لم يعلم وقد نقل عنه التصريح المعتزلة وساير الناس وما
احسن ما قال امام الحرمين في نزهاته من الرد على من زعم انه لم يقل بذلك
انما لزمه لزوما فقال هذا سوء معرفة بمذهبه وكل تكليف عنده تكليف ما
لا يطاق لقوله ان الفعل مخلوق لله تعالى والتكليف به تكليف بفعل غيره ولقوله
لانه لا قدرة الا حال الامتثال والتكليف سابق انتهى وايضا هذه
القدرة لا اثر لها عنده ولا تفيد من اتصف بها اختيارا فليس لها معنى
القدرة وهذا شي اخترع لفظه ومعناه ولذا حكم عليه عقلا من اتباعه
فضلا عن غيرهم بان مذهبه من الجبر المحض الذي يصرحون بانه
انكار للضرورة فقد انتج هذان الحكمان منهم الحكم عليه بانكار
الضرورة لمن تامل فكيف يشهدون عليه بانكار الضرورة وهو عندهم
بتلك المنزلة فالله سبحانه وتعالى يقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها والاشعري
يقول كلف الله كل نفس فوق طاقتها بل لا طاقة لها به البتة بل وجعل
الله كل تكليف كذلك والله تعالى يقول يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر والاشعري يقول العسر مطلق وكل تكليف غير مطاق فهيهات
اليسر مع ان مقتضى مذهبه في الارادة ان يقع ما اراد الله من اليسر ولا يقع
شي من العسر فاليك ما شئت من تناقض ويقول الرسول صلى الله عليه
وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ويقول الاشعري الصدق منجاة
كل ما جات به الرسل ليس فيه من اليسر مثقال ذرة كيف يسر ما لا يطاق
فبم نبشر وكيف نقول وهل يسوغ ان يقال لمن تكتف والقي من شاهق لا باس
عليك ابشر انت في ساحة وطية ورحبة رحيبة وبسر لا يشوبه عسر
وهل هذا الا كذب ومحرفة وليس في الوجود بينين اعظم من السعف والعنف
وعدم الانصاف وعدم انطباق الواقع والدعوى فكيف يقال لا تنفروا واي
تنفير اعظم من هذا الوصف الشنيع وانشدوا القاه في اليم مكتوفا وقال له
اياك اياك لا تبتل بالماء ثم اراد كثير من اتباعه الترويج فقالوا لا يجوز التكليف
بما هو ممتنع في نفسه كالجمع بين الضدين مثلا واذا كان في نفسه ممكنا فيجوز ولو

Copyright © King Saud University